صلوات مستوحاة من أمثال الرب يسوع

القمص لوقا سيدهروس

صلوات مستوحاة من أمثال الرب يسوع

القمص لوقا سيداروس

اســـم الكتـــاب: صلوات مستوحاة من أمثال الرب يسوع

إعـــــــــداد: القمص لوقا سيداروس

الطبعـــــــــة: الأولى - نوفمبر ٢٠١١

الناشـــــــــر: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج

المطبعـــــــــة: مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٠١٢٠ ٥٥٥٠٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

لطلبات الجملة: ٠١٢٠ ٥٥٥٠٤٤٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

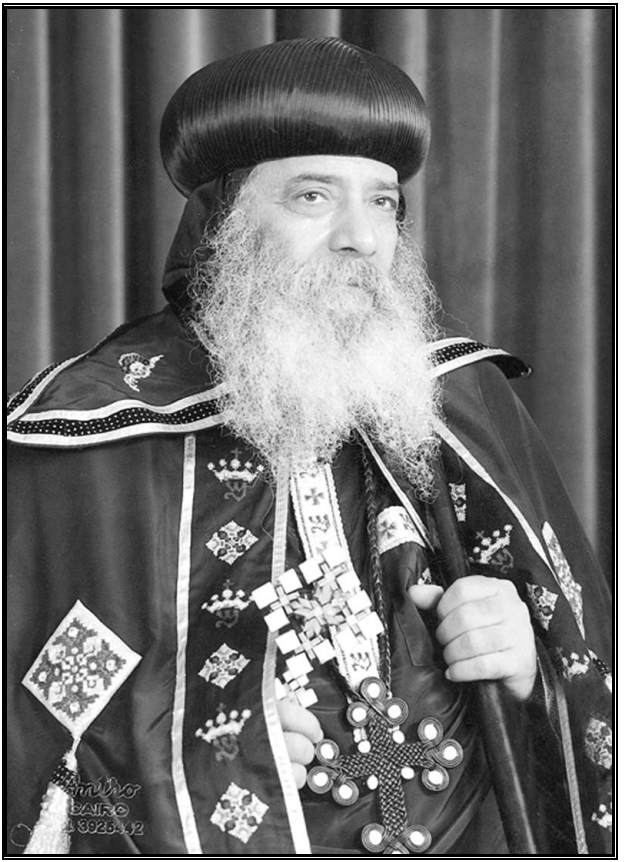

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

(١)

مَثَلُ القاضي الظالم

"وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ، قَائِلاً: كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللَّهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَاناً. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي! وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلكِنْ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللَّهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَاناً، فَإِنِّي لأَجْلِ أَنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، أُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتَقْمَعَنِي! وَقَالَ الرَّبُّ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلاَ يُنْصِفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً! وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ" (لو ١٨ : ١ - ٨).

"جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: يَارَبُّ، مَنْ مِثْلُكَ الْمُنْقِذُ الْمِسْكِينَ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِهِ" (مز ٣٥ : ١٠).. نعم يا سيدي الرب إلى من أذهب.. أليس إليك وحدك.

وإن كان هكذا شعور قاضي الظلم نحو امرأة أرملة مظلومة صارخة إليه.. "لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتَقْمَعَنِي".. آتية إليه مراراً وتكراراً وصراخها لا يهدأ تقول: "أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي".. فكم يكون

شعورك أيها السيد الرب نحو نفسي المسكينة التي هى لك ومن مقتناك.

نعم يا سيدي الرب أنقذني من خصمي.. فقد ظلمني العدو ظلماً فادحاً وكاد يفترس نفسي بلا رحمة.. نعم يا ربي لقد سلبني وسبى نفسي سبياً نحو تراب الأرض..

سرق عفتي ونقاوة قلبي.. سلب صبري وطول أناتي.. اغتصب الاتضاع من نفسي.. عدمني كل فضيلة وكل ما هو خير.

والآن صرت فقيراً معدماً.. عدمت كل شيء وخسرت كل شيء.. هو يشتكي على جنسنا وأوقع كثيرين مثلي في غياهب الظلمة وتركهم بين الحياة والموت.

ليس لي ملجأ سواك ولا من يحكم حكمي وينتقم لمظلمتي سواك.. لذلك ألجأ إليك بكل جوارحي وكل خلجات نفسي.. أشعر بالظلم الواقع عليَّ ونفسي مجروحة مُرَّة داخلي.

يا سيدي الرب أنقذني من خصمي.. لقد أذل في الأرض حياتي.. أجلسني في التراب.

"إِلَيْكَ يَارَبُّ أَصْرُخُ، وإِلَى السَّيِّدِ (إلهي) أَتَضَرَّعُ (مز ٣٠ : ٨).. لا تصد صلاتي بل اسمع صراخ عبدك.

أنت يا سيدي طويل الأناة وكثير الرحمة ومُطلِّع على كل شيء.

القاضي الظالم لم يكن يشاء إلى زمان.. أما أنت فمتمهل فقط.. ولكنك تشاء وتريد خلاصي لأن هذه هى إرادتك ومشيئة مسيحك.. أنت تقوم وتخلصني.. **"من أجل شقاء المساكين، وتنهد البائسين، الآن أقوم، يقول الرب: أصنع الخلاص علانية"** (مز ١١ أجبية).

أنت سامع الصلاة ومستجيب الدعاء.. مختاروك يصرخون إليك النهار والليل وأنت متمهل عليهم.. ولكن رجاءهم فيك لا يخيب وانتظار خلاصك لا يخبو من عيونهم.. نعم يارب أنت وحدك مُخلِّصي وليس غيرك.

مثل منتظري الصبح انتظرت خلاصك.. ويمينك يارب معتزة بالقوة.. يمينك يارب شقت البحر وعبَّرت المفديين بقوة واقتدار..

لذلك لا أكف عن الصراخ إليك: أنقذني من خصمي مهما تعالى وتجبَّر.. ومهما هدم وحطَّم.. ومهما اغتصب مني ونال.. ومهما سبى من سبايا وهدد بالموت والخراب.. فأنت هو أنت المُخلِّص وليس غيرك.

رُد سبي نفسي لأني إليك أصرخ النهار كله.. رُد لي بهجة

خلاصك وفرحتي بحريتي أي حرية مجد أولاد الله.. فُك نفسي من الأسر ويدي ورجلي من القيود.

عُد وألبسني حلة الخلاص فنفسي منتظرة حضورك وكلمة خارجة من فمك التي أسكنت البحر وهدَّأت الرياح المضادة.

أنا أعلم يا سيدي أنه ليس من أجل لجاجتي ولا من أجل صراخي، لأن ما هى صلاتي أمامك الخارجة من قلب غير طاهر وشفتين ساقطتين. ولكن من أجل صدق مواعيدك نحو الخطاة يا مُخلِّص الخطاة ومن أجل اسمك تعمل الخلاص.

كلمات فمك تُعزيني يا سيدي وتغرس الثقة في نفسي الضعيفة.. أنت قلت يا سيدي: نعم "أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً".. مهما طال انتظاري في أرض غربتي.. ومهما طال ليل سبي نفسي.. فإليك أتوسل.. **"اللهم التفت إلى معونتي. يارب أسرع وأعني... اللَّهم أعنّي أنت مُعيني ومُخلِّصي يارب فلا تُبطئ"** (مز ٦٩ أجبية).

أنا أعلم أنه في يوم الخلاص المعلوم عندك تُشرق بنور وجهك على عبدك فيتبدد الظلام ولا يوجد بعد.

نفسي تنتظر خلاصك.. فاسندني لكي لا تصير فيَّ أفكار اليأس من الخلاص وأنه لا فائدة من الصراخ والصلاة. ولئلا يشمت بي العدو الشرير ويقول: أين إلهك؟.. بل قوِّي

رجـائي فيـك وانتظـاري ليـوم أن تُنجينـي مـن خصـمي وتكسـر شـوكته عنـي وتـرد ظلمـه وجبروتـه عـن نفـس صـارت كأرملـة عادمة القوة أمامه.

بك يـا إلهـي أحتمـي وإليك أجـيء كل يـوم وكـل سـاعة ولـن أكُف حتـى أنـال بُغيتـي.. وأنـت "**يَـا سَـامِعَ الصَّـلاَةِ إِلَيْـكَ يَـأْتِي كُـلُّ بَشَرٍ**" (مز ٦٥ : ٢).

(٢)

أصحاب الساعة الحادية عشرة

"فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ، فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثالِثَةِ وَرَأى آخَرِينَ قِيَاماً فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أَيْضاً نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذلِكَ. ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَاماً بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذا وَقَفْتُمْ هٰهُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأجِرْنا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَتَأخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأَجْرَةَ مُبْتَدِئاً مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَاراً دِينَاراً. فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأخُذُونَ أَكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أَيضاً دِينَاراً دِينَاراً. وَفِيمَا هُمْ يَأخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ قَائِلِينَ: هؤلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ! فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ، مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ، فَإِنِي أُرِيدُ

أنْ أُعْطِيَ هذَا الأخِيرَ مِثلَكَ. أوَ مَا يَحِلُّ لِي أنْ أفْعَلَ مَا أُرِيدُ بمَا لِي؟ أمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لأنِي أنَا صَالِحٌ؟ هكَذَا يكُونُ الآخِرُونَ أوَّلِينَ وَالأوَّلُونَ آخِرِينَ، لأنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ" (مت ٢٠ : ١ - ١٦).

أنت يا سيدي هو صاحب الحقل وصاحب الفضل على عبدك.. فإن لم تُرسلني إلى حقلك أظل بطَّالاً بلا عمل وبلا قيمة.. فقلبي يقول لك كل يوم وفي كل ساعات اليوم: هأنذا فأرسلني.

حقلك متسع يا سيدي الرب والحصاد كثير.. والعمل في حقلك هو شرف لا أستحقه.. وإن كان العمل شاقاً أو فيه بذل كمِثل ما قيل عن ثقل النهار وحره. ولكن جزاءك ومكافأة حبك تكفيني وتزيل عني إحساس التعب وأنت تشرف وتشرق بوجهك تبحث عن من يعمل في كرمك. لا لأجل احتياجك لأحد يا سيدي بل لأجل صلاحك ومنفعة أولادك..

أنت تبحث عني في مكان البطالين العاطلين من العمل

والفاقدين القوة.. أنت تدعوني وأنت تُرسلني.. ولكن ما بالك يا سيدي تفتقد أولئك البطالين في آخِر ساعات النهار. ولماذا تفتقد هؤلاء الذين حسبوا أن لا فائدة في وجودهم ولا منفعة من عملهم ما دام النهار فات ووَّلى دون أن يعملوا شيئاً؟

أعترف بفضلك يا إلهي الصالح كلي الصلاح. يا من تُشرق بنورك فتعطي أملاً ورجاءً لفاقدي الرجاء العاطلين واليائسين.. أنت صالح حنون.. أنت كثير الرحمة وبار.

إن كانت أيام الإنسان معدودة وعدد أشهره معروفة

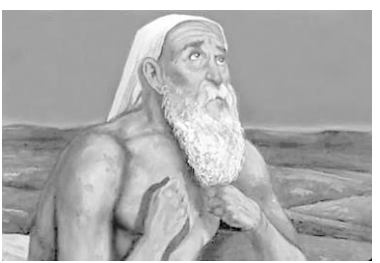

"فَأَقْصِرْ عَنْهُ لِيَسْتَرِيحْ، إِلَى أَنْ يُسَرَّ كَالأَجِيرِ بِانْتِهَاءِ يَوْمِهِ". هكذا قال عبدك أيوب (**أيوب ١٤ : ٦**). فانتهاء يوم العمل هو نهاية غربتي على أرض الشقاء وكمثل الأجير الذي يُسر بانتهاء يوم التعب لأن بعد ذلك المجازاة.

هكذا تتوق نفسي لنهاية شقاء أيام الجسد والمعاناة.. أما وقد ثقلت نفسي من العبودية واشتاقت إلى حرية أبناء الله فماذا إذن يا ربي.. فأنا الآن لست بأجير يعمل في حقل السيد بل أنت يا سيدي جعلتني ابناً يعمل في حقل أبيه.. فلا أنتظر أجرة بل أنت

هو أجري وأنت هو نصيبي.

قلت يا سيد الكل للذي على خزائنك "ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجرَةَ مُبتَدِئاً مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ".. يا للعجب العجاب يا سيدي.. هؤلاء أصحاب الساعة الأخيرة.. عملوا في حقلك ساعة واحدة أو بعض الساعة.. كيف تكافئهم وبماذا تكافئهم؟!

فلما جاءوا وهم قابلون أن يأخذوا أي شيء.. فهُم في شعور المُنعم عليهم إذ لم يكن لهم أصلاً حق في شيء.. هم يا سيدي مفتكرون في قلوبهم أنهم لا شيء ولا يستحقون شيئاً. فإن أنعمت عليهم بأجرة فهو فضل وعدل ونعمة وإحسان.. فقلبهم في الداخل مملوء بالشكر ورؤوسهم منحنية باتضاع وشعور عدم الاستحقاق. لن يسألوا أكثر ولا يوجد عندهم ما يطالبون به.

الأمر كله بالنسبة لهم نعمة من الألِف للياء.. أنت المنعم السخي العاطي المتفضل.. فلما مدوا أيديهم ليأخذوا بالشكر والامتنان وجدوا في أيديهم ديناراً ديناراً لكل أحد.. أجراً كاملاً مُزاداً.. يا للدهشة التي استولت عليهم.. ويا للدهشة الأبدية التي تستولي على الذين سيستحقون أن يُعطوا أجرة الأبدية في السماء.

أجرة لا تتناسب مع العمل الأرضي ولا تخطر على بال الناس. أجرة الذين أطعموا فقيراً فتقول لهم: "**جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي**" (مت ٢٥ : ٣٥). أو سقوا عطشاناً فكأنهم سقوا المسيح.. أو كسوا عرياناً كأنهم سترو جسد الحبيب.

أنا يا سيدي لا أتطلع إلى أجر لأني لا أستحق أجراً ولا أبتغي جزاء.. تكفيني نعمتك وحنانك وعينك نحوي.. احسبني مع أصحاب الساعة الحادية عشرة الذين شملتهم بصلاحك وعاملتهم بلطفك الإلهي.

أما أصحاب الساعة الأولى فلم تظلمهم عندما أعطيتهم استحقاقهم.. فلا ظلم عندك أيها الحق الأبدي الأزلي.. فأنت شمس البر الذي تُشرق بنورك على كل أحد وأي أحد وأنت مصدر الحياة وواهبها.

أتوسل إليك يا سيدي الرب بحق حبك الإلهي أن تنزع مني روح التذمر وعدم الرضى.. أتوسل إليك أن تُبعد عني روح النظر إلى الآخرين والحكم والقياس وأعمال الغيرة والحسد والمقارنات التي يُثيرها العدو داخل نفسي فأقيِّم الآخرين وأقارن

نفسي بهم كأنها الأفضل والأحسن وأرى في نفسي استحقاقاً وأفضلية.

لا يا سيدي الرب بل اجعل نظري يتركز فيك وحدك واجعلني أنظر إلى صلاحك بعين الروح فأمجد حبك حينما تغدق على إخوتي وأمجد صلاحك حينما تُعطي حتى غير المستأهلين في نظري.

بل أتوسل إليك أن تُعطيني عينك فانظر بها وفكر المسيح المُخلِّص ليكن في أعماقي فأرى الكل مباركاً فيك وأشكرك على ما وهبت للآخرين إذ هم شركائي وإخوتي في حقلك. بل وفي جسدك الذي هو الكنيسة.

أما ما تهبني إياه يا سيدي فهو ذات الدينار.. أي الملء فلا يوجد في ملكوتك عوز أو نقص.. بل الكمال كل الكمال.. فاجعل فيَّ روح الكفاية والشبع وروح الرضى والفرح فلا أنظر إلى ما في يد الآخرين.

أنت أوصيت أن "**لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ**" (١كو ١٠ : ٢٤). أنت بذاتك أزكيت روح العطاء والبذل.. فاجعلني أقدم أخي في الكرامة وأفرح بما ينالـه من جزاء.

جدد فيَّ روحك يا سيدي.. روح الإخلاء والتضحية من أجل الآخَر.. لا روح دينونة الآخَر وتزكية النفس على حساب الآخَر..

بل أسألك يا سيدي أن تُغرس فيَّ روح الطلب والتضرعات من أجل الآخرين، فأطلب إليك لأجل الكل أن تُعطي كل أحد من نعمتك وإحسانك وأن لا تحرم أحداً من حبك وحنانك.. وأن أتألم لأجل المحرومين من خدمتك والذين قضوا العمر بطالّين كمِثل ما كان في قلب عبدك ورسولك حين كان يتوجع من أجل المحرومين من خلاصك وكان يتمنى لو صح القول أن يكون هو نفسه محروماً على أن ينالوا هم نصيبهم فيك "**فَإِنِي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ**" (رو ٩ : ٣).

هذا هو ما يُفرح قلبك يا سيدي وأنا أستعطف وجهك أن تُزكي في نفسي هذا الفكر وتُشعل في قلبي شهوة خلاص الآخرين وتمتعهم بسخاء نعمتك ولو على حساب نفسي.

أما قولك يا سيدي "أَوَ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا لِي؟" فهو قول الحق. فأنت يا سيدي خالق الكل ومالك الكل وأنا وغيري في موقع المنعم عليهم من قِبلك فكل ما أتحصل عليه هو نعمة وعطية مجانية مُفاضة من العلاء من غنى نعمتك وإحسانك الذي تسكبه على كل خليقتك لأنك الحق منبع الصلاح.

فمالي إذن يا سيدي غير إنني بكل الشكر أقبل عطاياك وإحسانك على نفسي وعلى الآخرين أيضاً.. وأقر أن تدبيرك هو حق وكلي الكمال.. فأنت المحسن لنفوسنا وما تراه صالح لكل أحد فأنت تعطيه في حينه.. وكل عطاياك صالحة وعبدك لا يستحق شيئاً من النعم.. فاسمح لعبدك أن يستقر هذا الفكر عميقاً في نفسي فأرى النعم المفاضة على كل واحد، وأعطِ كل من انسكبت عليه نعمتك بعين بسيطة مستأهلة لنظرك أنت أيها النور والحق والحياة.

(٣)

مَثَلُ العذارى

"حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنطَفِئُ. فأجَابت الحكيمات قائلاتٍ: لعلَّه لا يكفي لنا ولكُنَّ، بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيراً جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضاً قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِي مَا أَعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إِذاً لأَنَكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ" (مت ٢٥ : ١ - ١٣).

ربي يسوع أيها العريس الحقيقي والفرح الدائم.. يا من اخترت نفسي لتكون عروساً لك واشتريتها بدمك الغالي وشبَّهتها بالعذراء الحكيمة المنتظرة يوم عرسها والاتحاد بعريسها السماوي.

أعطني يا سيدي الحكمة النازلة من فوق لكي أُحسب مع العذارى الحكيمات وأبعد عني أعمال وأفكار الجهل التي لا تعمل حساباً للمستقبل.

امنحني أن أتفكر في أمر الأبدية ولا تجعل أباطيل العالم الزمني تُنسيني حبك لي واختيارك لنفسي.

امنحني الحكمة التي أعطيتها لسليمان عبدك عندما طلبها منك.. يا سيدي إن الحكمة النازلة من فوق هى أولاً طاهرة مسالمة مملوءة رحمة وأعمالاً صالحة.. تدفع النفس إلى عمل كل ما يرضيك.

أنت قلت يا سيدي إن العذارى الحكيمات كان لهن زيت الأواني والمصابيح معاً.. كن ممتلئات بلا فراغ. بينما الجاهلات لم يعملن حساب ذلك وأن زيتهن لا يكفي.

إذن أتوسل إليك أن تجعل في قلب عبدك هذا الاهتمام بالملء.. املأني من روحك.. املأني من نعمتك.. املأني من شوق الأبدية.. املأني من الاجتهاد في عمل ما يرضيك.. املأني من روح الصلاة والتضرع.. املأني من الاتضاع وإنكار الذات.. املأني من أعمال المحبة والبذل.. املأني من أعمال الرحمة نحو كل أحد..

نعم يا سيدي املأ فمي من تسبيحك ولا تمنع يدي من فعل الخير.. أنت يا سيدي تهب الملء والشبع.. في كل قداس أحضره اجعلني أشبع من دسم بيتك.. واملأ قلبي من رائحة بيتك واملأ عيني من النظر إلى جمال بيتك.. ارفع عيني لكي أتأمل فضائل قديسيك الذين كانوا بالحق عذارى حكيمات.

أنا أعلم يا سيدي أن الامتلاء يحتاج إلى جهاد وسهر ومثابرة فأبعد عني روح الكسل والتهاون.. أنا أعلم يا سيدي أنه ليس بالقوة ولا بالقدرة بل بنعمتك فأبعد عني الاتكال على ذراعي أو ذراع البشر.

أنا أعلم يا سيدي أن النعمة تُهيئ أمامي الفرص لأملأ وعائي بزيت النعمة وإن حرَّكتني النعمة لعمل شيء صالح يرضيك فلا أؤجل أو أتوانى.. أنا أعلم يا سيدي أن جمع الزيت للملء يتطلب وقتاً بل إلى مدى الحياة.. فاجعلني يا سيدي حكيماً لكي افتدي الوقت فلا يضيع مني سدى.

يا مُخلِّصي.. عند ظهورك الثاني المخوف يفرح الأبرار بالفرح.. تقوم الحكيمات على صوت المنادى وبوق الله.. تنهض النفوس المستحقة لهذا النصيب الصالح والفرح الأبدي لتلاقي العريس بقلب منخطف يخفق بالحب.. حب العريس.

قول الرسول بطرس: **"الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ... فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ"** (١بط ١ : ٨). يشعل في النفس أحاسيس يصعب التعبير عنها.. **"أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى"** (نش ١ : ٣). وإن لم يروك.. ولكن في وقت مجيئك تكتمل الرؤيا.. سوف نرى وجهك يا حبيب فكم يكون السرور.

يا سيدي إنه ذات النداء في سفر النشيد "**قُومِي يَا حَبِيبَتِي... وَتَعَالَيْ**" (نش ٢: ١٠)، هذا بعد أن نعسن جميعهن ونمن.. ولكن نداءك ينبه النفس بالشوق إلى اللقاء ووجه يسوع هو غاية المنى.

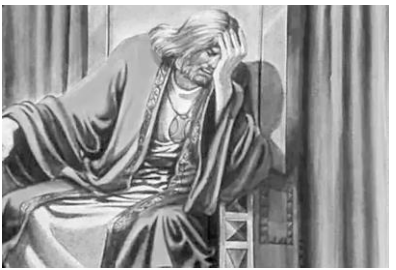

يا حسرتي يا سيدي حين أسمع أنه أُغلق الباب أمام الجاهلات.. ما أقسى الحرمان يا سيدي.. ما أقسى الوقوف في الخارج حيث البكاء الذي لا ينقطع والحزن الأبدي ولا رجاء.. أتوسل إليك يا سيدي أن تحسبني مع الحكيمات وأن تتغاضى عن جهلي.. أتوسل إليك يا سيدي أن لا تعاملني بحسب حماقتي وجهلي.. أنهض نفسي من النوم فأقوم وأجمع زيتي وأملأ آنيتي بلا كسل وبلا فتور وبدون تسويف.

ربما يوجد الزيت عند الفقراء والمحتاجين والجياع والعطاش والمسجونين والمطرودين.. دعني أقترب إلى كل أحد أستجدي وآخذ

ولو قليلاً من زيت النعمة.. أجمع في كل يوم بل في كل مناسبة من كل أحد على قدر استطاعتي.

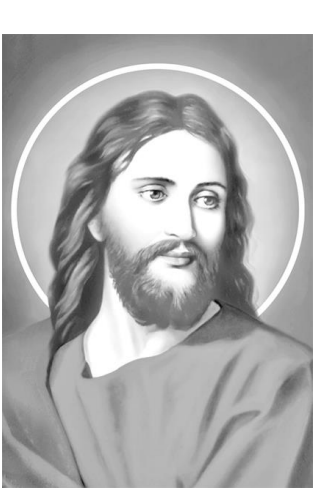

يا سيدي وربي يسوع.. أيها النور الحقيقي.. اجعل مصباحي يُنير.. لا يُنير مصباحي إلا بك.. اجعلني أسير في نور وجهك وأُبغض الظلمة وكل أعمالها وحركاتها ومناظرها وملابساتها.

اجعلني أهرب إليك.. أهرب من كل ما هو ظلام ومظلم.. ظلمة العقل.. ظلمة القلب.. ظلمة الحواس.. كلها تُطفئ السراج.

أنر عقلي فأفتكر فيك.. أنر قلبي فأحب بلا حدود ولا أُبغض إنساناً في الوجود.. أنر حواسي فتصير كلها طاهرة تخدم كل ما هو طاهر. وكل ما هو جليل وكل ما صيته حسن.

إني أترقب مجيئك.. وأنتظر ظهورك فيزداد شوقي لرؤياك.. الأبرار أحبوا ظهورك وترجوه بكل القلب..

أما الجهال والأشرار فيخشون ظهورك ولا يفرحون برؤياك.. يوم مجيئك يا سيدي يوم دينونة للآخرين.. ألهب فيَّ شوق محبتك فأحب ظهورك.. طهِّرني من الخطايا المستترة واجعل حياتي في النور فأفرح بقدومك.

اجعلني أثبت فيك أيها النور الحقيقي حتى متى ظهرت لا أخجل بل يكون لي ثقة العذارى الحكيمات والابن الفطن الذي يأتي إلى أبيه بلا خوف ولا خجل.

وفي نصف الليل أنهض نفسي كل يوم لأسبحك قائلاً: ها هوذا الختن يأتي في نصف الليل.. طوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً..

(٤)
مَثَلُ الابن الضال

"وَقَالَ: إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأبيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعاً! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيداً رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَماً فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ

وَاذبَحُوهُ فَنَأكُلَ وَنفْرَحَ، لأنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ، وكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ. فَابْتَدَأوا يَفْرَحُونَ. وكَانَ ابْنُهُ الأكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ آلاَتِ طَرَبٍ وَرَقْصاً. فَدَعَا وَاحِداً مِنَ الْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ مَا عَسَى أنْ يكُونَ هذَا؟ فقَالَ لَهُ: أخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ، لأنَّهُ قَبلَهُ سَالِماً. فَغضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. فَأجَابَ وَقَالَ لأبيهِ: هَا أنَا أخْدِمُكَ سِنِينَ هذَا عَدَدُهَا، وَقَطُّ لَمْ أتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ، وَجَدْياً لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لأفْرَحَ مَعَ أصْدِقَائِي. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هذَا الَّذِي أكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أنْ نفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأنَّ أخَاكَ هذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ، وكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ" (لو ١٥ : ١١ - ٣٢).

حنانك يا سيدي نحوي غير موصوف.. حنان الأبوة الإلهية الغافرة للآثام وساترة للخطايا. كم مرة يا سيدي تغربت في كورة بعيدة.. بعيدة عنك.. وبُعدي كان بسبب ميولي الرديئة.. وشهوات قلبي المائل إلى التراب.

ولكن مهما ذهبت نفسي إلى كورتها البعيدة.. هل غابت عنك يا سيدي؟! إن كانت نفسي تغيب في بُعدها ولكنك بحنانك تراقبها لأنك قريب وحاضر في كل مكان وفي كل زمان.

رفضي للخضوع لأبوتك وجحودي وحبي للاستقلال بعيداً لأحيا بذاتي هو هو مصدر عذابي وجدب نفسي.. يا سيدي ماذا يوجد في الكور البعيدة سوى الفقر والفاقة وطعام الخنازير والعبودية؟.. العدو كذاب يُزيّن الرذيلة ويجمِّل حياة النجاسة كأنها متعة وحرية ولكنها تنتهي بأقسى ما في الوجود من عبودية واستعباد.

ماذا أرد لك يا سيدي من أجل كثرة إحساناتك؟!

أقول قرّبني إليك واحتويني في حضنك.. أقول لنفسي إلى متى تظلين في الغربة.. أليس لكِ اشتياق لحضن الآب؟

يا سيدي الرب اِحميني من البعد عنك.. فيك الحياة بكاملها.. فالبعد عنك هو الموت.. أنت النور الحقيقي.. خارجاً عنك تكون الظلمة.. الخطية والشوق إليها، وشهوات عقل الإنسان تُظلم

الفكر فلا يرى. والشيطان كاذب مزيف.. يعد بالكذب.. ليس فيه حق.

وعود كثيرة جذبتني إلى خارج.. وعد بالحرية وكأن حضن الآب وبيت الآب هو العبودية.. وعد بالفرح وكأن خضوعي للآب هو عن قسر وحزن وعدم فرح.. وعد بالانطلاق وكأني في بيت أبي مُقيَّد بقيود الصوم والصلاة.

يا سيدي هبني نعمة
وحكمة فلا أصدق كلام الكذب
ولا أفكار الكذب..
يا سيدي الرب أعترف أمامك
كم مرة زيّن لي العدو الخروج
من بيت أبي وحضن أبي
وبجهل ورعونة أطعت وذهب
قلبي وراء شهواتي.

أعترف لك أنني في الغربة في البعد هناك سلمت نفسي للعبودية.. وهناك اتسخ قلبي وجسمي من أعمال الخلاعة.. ابتعدت عن أبي.. ابتعدت عن القداسة والحب.. ابتعدت عن

المخافة وبجهل أحسست أني بعيد عن عيني أبي فهو ليس هنا ولا يلاحظ.. مع أنك مطلع على كل شيء **"لا تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي"** (مز ١٣٩ : ١٥).

شهوة البطن قادتني إلى الجوع.. إلى طعام الخنازير.. ابتعد عني الشبع لمَّا سلمت نفسي لشهواتي.. **"الْعَيْنُ لاَ تَشْبَعُ مِنَ النَّظَرِ، وَالأذنُ لاَ تَمْتَلِئُ مِنَ السَّمْعِ"** (جا ١ : ٨). في **"... سَبيل الحَياةِ. أمامَك شبَعُ سرور. في يَمينك نِعمٌ إلى الأبد"** (مز ١٦ : ١١).

عبيدك وخدام مقادسك يفضل عنهم خبز الحياة وسرور الشبع.. أما أنا فكدت أهلك من الجوع لو لم تُدركني رحمتك يا سيدي.. مثل البُخار تبددت أيام المسرة العالمية وخلفت لي جدباً وجوعاً أكثر قسوة على النفس والجسد كليهما.

حقاً يا سيدي ما قلته للسامرية: **"كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أيْضاً"** (يو ٤ : ١٣).. كيف يروي ماء العالم النفس المشتاقة إلى الإلهيات؟ وكيف يملأ الخرنوب قلباً اعتاد على خبز السماء؟

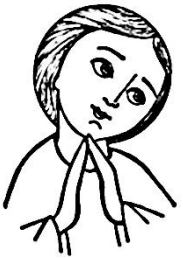

لذلك أتوسل إليك يا سيدي أن تُحرك فيَّ حاسة الرجوع إليك.. أرجعني إلى نفسي وأنهض في قلبي ذكريات حبك وقلب الأبوة الحاني وقبلات فمك الإلهي.

أرجعني إلى ذكريات دسم بيتك وموائد السرور ودموع الفرح وجدد فيَّ الحنين إلى السماويات.. وعُد بحواسي إلى الحق فتدرك كم هو فاسد طعام الغربة وكم هى قاسية عبودية الحرية الكاذبة.. أشعل فتيل التوبة بنار الروح في داخل قلبي فتضطرم فيَّ النار التي جئت يا سيدي لتلقيها وإرادتك كائنة في اضطرامها.

انطق بروحك في داخلي كي ما أقوم وأرجع.. بل أتوسل إليك أقمني أنت وأرجعني بدافع من عندك.. شُلَّت أعضائي فلا قدرة على قيام أو رجوع.. كمريض مُشرِف على الموت فلا حراك.. وكعاجز أقعدته الأمراض.. بل أقول كمفلوج كفرناحوم.. وكمريض بيت حسدا صارت نفسي.. فلا معين وليس لي إنسان.. أعترف بعجزي.

ولكن لي إيمان بك يا أبي.. أنت تُقيم الساقطين وترد الضالين.. أنت راعي الخراف العظيم.. تطلب الضال وترد

المفقود.. صارت نفسي في عداد المفقودين بل في عداد الموتى يا سيدي.

لكن رجائي فيك وأستمد قوة قيامي من كلمتك المحيية.. أنا آتي إليك وأنت تركض نحوي.. خطواتي بشرية ضعيفة محدودة ولكن أنت إلهي القادر على كل شيء.

أنا أتحرك بشوق ضعيف وأنت تجذبني بقوة حب لا يزول.. الخلاص هو منك.. أنت دعوت الخطاة إلى التوبة.. أنت تحل المربوطين برباطات الظلم وتدعو الضالين وتقدس المُنجَّسين.

قلبك نحو الضال يقول كل يوم اِرجع إليَّ.. قلبك نحو ثقيلي الأحمال يقول كل يوم تعالوا إليَّ.. ضع يا سيدي في قلبي كلمات الصلاة واغرس في ذهني عبارات الاعتذار "أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ".

وأنت قابل الصلاة قبل أن أتلوها وفاحص القلب ومختبر الكلى.. أقوم أقوم يا أبي.. وأرجع أرجع يا سيدي.. قوِّي عزيمتي وشدد الأيادي المسترخية والركب المخلعة.. أقترب إليك.. والخوف يُحيط بكل مشاعري.

فقدت كل ميراثي وهذا يخيفني.. بدَّدت كل ما أخذته وما كان عندي تبخَّر ومضى.. ليس لي عذر في ابتعادي وهروبي وهذا يُخفيني.. دنَّست جسدي وفكري وها أنا راجع إلى القدوس وهذا يُخيفني. ولكن ما قلته يا سيدي في المَثَل يطمئن أشر الخطاة.

إنك تفرح برجوع الخاطئ.. إنك تراه من بُعد حينئذ تركض إليه لتنتشله من هوة اليأس والخوف معاً.. وعوض العقاب والعقوبة قدمت الحب والحنان.. وعوض الدينونة جئت للخلاص.

ما أجمل حبك يا سيدي وما أكرم قلبك الحاني!.. وقبلات فمك على العنق الذي انحنى للعبودية.. من يستطيع أن يصفها.. حقاً أنت أبي ومُخلِّصي..

ذابت نفسي من سخاء النعمة والحب المجاني.. أنا اليوم أقدم نفسي عبداً ولا أستحق أن أكون أجيراً عندك.. الأُجراء والعبيد لم يُسيئوا إليك مثلي.. ولكن أنت مُصِر أنني ابنك تُلبسني ثياب العرس وحذاء استعداد إنجيل السلام وخاتم البنوة يشهد بذلك. وذبيحتك المقدمة للفرح الروحي وشبع القلب.

ماذا يعوزني بعد؟! وماذا هو عذري أولاً وأخيراً؟!

طوَّقت عنقي بدين لا يُنسى فصرت أسير حبك.. أخدمك ما حييت وأطلب إليك ألا تعاملني بحسب استحقاقي بل أدِم رحمتك وحنانك..

أتوسل إليك أن لا تسمح لي أن أخرج مرة أخرى وأن أتغرب عنك، بل بكل وسيلة اِقطع عني الأسباب التي تقودني للخروج عنك.. بقائي الأول وسيرتي الأولى وكل ما كان لي قد أضعته بانحراف إرادتي.. وها أنت ترد لي ميراثي وكأسي وكل ما كان لي كأنه لم يُفقد منه شيء.

يا سيدي أنت بالحقيقة ينبوع الحنان الذي لا ينضب.. اِغسلني من إثمي وانزع عني ثياب العار.. اِجعلني أنظر إلى وجهك كل لحظة لكي تشبع نفسي من حنان الأبوة الذي لا يُعبِّر عنه.

ثم ماذا عن الفرح الذي لا يُنطق به وسعادة الرجوع إليك.. لا تحرمني من هذه الغبطة يا سيدي.. فرح العالم يزول ويتغير.. فرح الشهوات قصير زمني، وبالنهاية يتحول إلى أسف وحزن.. فرح حضن الآب "**لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ**" (١بط ١ : ٨).

ثم ماذا عن ذبيحة حبك يا سيدي المملوءة شبعاً ودسماً.. مَتِّعني بها كل يوم فأتذوق كلما تناولت منها طعم ملكوت الله.. أشبعني بعد أزمنة الجوع.. وأطعمني من يدك فقد عافت نفسي طعام الخنازير.

اشتاقت نفسي إليك.. صارت كأرض يابسة عادمة الماء.. والآن اروي عطشي وأزل الأحزان عن نفسي.. أعطني وامنحني بهجة الخلاص فأعبدك بالفرح والتهليل وصوت آلات الطرب تهز داخلي كل الحاسيات الروحية.

والآن يا سيدي ماذا لي بعد.. "**وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئاً فِي الأَرْضِ**" (مز ٧٣: ٢٥).. دخلت نفسي إلى الكفاية والشبع وصار يفضل عني الخبز.. يالسخاء نعمتك يا سيدي.. أنت وحدك شبع نفسي!

هذا هو الحق كل الحق.. خارج عنك وخارج بيتك لا يوجد شبع ولا حرية ولا سلام ولا طمأنينة بل خوف وجوع وعري وفضيحة.

اختم على تعهداتي بالبركة وضُمِني إلى حضنك ولا تتركني لذاتي بل كمل عملك وخلصني إلى التمام.. آمين.

(٥)

الرجل العاقل بنى بيته على الصخر

"فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ. وكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيماً" (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧).

يا سيدي الرب ما أعذب حبك وما أقدس كلامك الواهب الحياة.. هكذا يا سيدي ختمت تعليمك على الجبل الذي ذخرته كل ما هو جديد من وصايا عهدك الجديد المتناسبة تماماً مع الإنسان الجديد الذي خلقته جديداً بقيامتك من الأموات.. طبيعة جديدة وميلاد جديد لميراث أبدي دائم.

قلت يا مُخلِّصي "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، (حفر وعمَّق ووضع الأساس) بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ". أما الذي يسمع ولا يعمل شبَّهته يا سيدي "بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ" (بغير أساس).

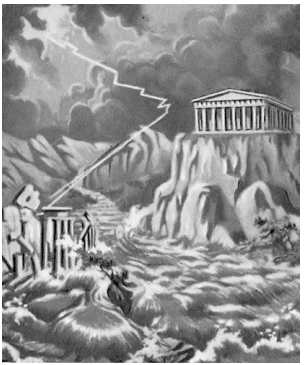

فلما هبَّت الرياح وسقطت الأمطار على البيتين على حد سواء، لم تنل الرياح ولا الأمطار من ذلك البيت المبني على الصخر، أما المبني على الرمل "فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيماً".

لذلك يا سيدي أتوسل إليك بحق حبك العظيم أن تمنحني حكمة الرجل العاقل الحكيم الذي يسمع كلامك ويبني حياته عليك يا **"صَخْرَ الدُّهُورِ"** (إش ٢٦ : ٤). وعلى كلامك يتوكل ويستند.

هِبني هذه الحكمة النازلة من فوق.. هِبني هذا العمق الذي يجدك كصخر الدهور.. أنت وحدك غير المتغير وغير المتحول.. فيك وحدك يا سيدي الثبات **"الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ"** (يع ١ : ١٧).

اِجعلني أبني حياتي على إيماني الأقدس بك ورجائي الثابت فيك واتكالي المطلق عليك.. **"كَثَرَتْ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ آخَرَ"** (مز ١٦ : ٤).

يا سيدي **"إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ"**

(مـز ١٢٧ : ١).. أنـت تبنـي معـي.. كـن رفيقـي فـي بنـائي.. بـل يا سيدي أنت الباني الكل.

اجعلنـي أسـتحق أن أكـون معـك. بـل سـأحتمي فيـك وأنـت العامـل فـيَّ، فـي القـول والفعـل والإرادة معـاً.. الـذي يبنـي علـى الرمل يا سيدي يبني على السطح بغير أساس.. الذي يبني على الرمل يا سيدي يبني على الجسد الترابي الذي يعود إلى التراب.

زمن البناء يا سيدي هى أيام غربتي على الأرض.. أنا كل يـوم أبنـي.. إلـى آخِـر يـوم فـي حيـاتي هنـا.. ولكـن بصِّـرني يـا سيدي كيف أبني وماذا أبني؟ الروح يقول: "**سَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ**" (١كو ٣ : ١٣)، فمن بنى قشاً، عشباً، خشباً، فكيف يثبت أمام نار روحك الممحصة؟

سيحترق حتماً وتكون الخسارة جسيمة إذ أنها لا تعوض. أما من يبني ذهباً، فضة، حجارة كريمة، فما يزيدها امتحان النار إلا صفاءً ولمعاناً فيكون المدح والكرامة والمكافأة الحسنة إلى الأبد. فماذا أنا فاعل يا سيدي الرب؟!

أيامي تنقضي وتفر بسرعة، والزمن لا يتوقف، وما أبنيه على أساس الروح من حياة ومعاملات مع الناس، أو ما أبنيه من صلاة وبذل ومساعدة الآخرين أو خدمة نفوس محتاجة أو أخذ بيد ضعيف أو إقالة عثرة مُعثَر، أو وضع نفسي عن

آخرين أو رد خاطئ عن ضلال طريقه أو حتى تقديم كأس ماء بارد. فعبدك متكاسل في عمل الخير والصلاح. وهذا يجعل بنياني النفسي والروحي ضعيف بل يكاد يكون معدوماً. وأخشى أن ينقضي بي العمر وأنا لا أزال على هذا الحال.

لذلك أتوسل إليك يا سيدي أن تُحفِّز همتي وتقوي في داخلي العزيمة أن أبني "**مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ**" (عب ٣ : ١٣). قبل أن تمضي السنون. وأن تشدد عبدك في العمل وتقوي رجائي فيك.

أعطِ عبدك النجاح حتى لا أكون عاراً كقول عبدك نحميا: "**هَلُمَّ فَنَبْنِيَ سُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ نَكُونُ بَعْدُ عَاراً ... إِلهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ، وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي**" (نحميا ٢ : ١٧ - ٢٠).

أنا أعلم يا مُخلِّصي أن روحك لا يعمل على السطح ولكنه روح الله "**فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى**" (إرميا ١٧ : ١٠). الذي يتعمق ويفحص كل شيء. فإذا ما خضعت نفسي لروحك القدوس سأعمل كل شيء بعمق طالباً أن أبني كل شيء وكل قول على الصخر.

سماع الوصايا والعمل بها هذا هو صُلب الموضوع. أي الحياة تُبنى على العمل بالوصية وتنفيذها.. عمل البناء صعب وعمل الهدم سهل.

الرياح تهب والأمطار تسقط تضرب البيت.. حروب كثيرة قائمة ضد العمل بوصاياك يا ربي يسوع.. الشيطان يقاوم عملك ويقاوم تنفيذ وصاياك.. وذات الإنسان تُبغض الاتضاع وتميل إلى الأنانية وتكره البذل والحب والعطاء.

المحبة هى أساس البنيان والتواضع يقوّي أركانه كما نقول في مديحة الصوم.

قديسوك بنوا حياتهم على كلمتك.. بدأها القديس بطرس الرسول حين قال: "**عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ**" (لو ٥ : ٥).

كانت وصاياك هى قانون الحياة وضابط السلوك والمعاملة، فصمدت حياتهم أمام أمواج التجارب ورياح العدو ومفاجآت الزمن وظل بناؤهم شامخاً قوياً.

حقاً هو قولك يا سيدي: "**إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي**" (يو ١٤ : ٢٣). فتنفيذ وصاياك ينبع من حب قلبي لشخصك الإلهي ووصاياك ليست ثقيلة. ثم يا سيدي "**إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ**" (يو ٦ : ٦٨).

اجعلني ألقي كل رجائي على كلمتك.. إن قولك أحياني.. "**أَبْتَهِجُ أَنَا بِكَلاَمِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنِيمَةً وَافِرَةً**" (مز ١١٩ : ١٦٢). بل أقول.. "**وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ**

وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي" (إر ١٥ : ١٦).

صارت كلمتك هى أكلي وشربي وفرحي وبهجة قلبي.. **"اتَّكَلْتُ عَلَى كَلاَمِكَ"** (مز ١١٩ : ٤٢).. وليس لي آخَر.. فأنت إذن باني البيت وأنت هو ضامن الخلاص من زوابع العدو.

اسندني فأخلص ولا تنقض عهدك ولا تنزع عني رحمتك بل نعمتك تُكمل نقصي وضعفي.

(٦)
مَثَلْ الابنيْن

"مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيراً وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَانِي وَقَالَ كَذلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟ قَالُوا لَهُ: الأَوَّلُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِي يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ، لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيراً لِتُؤْمِنُوا بِهِ" (مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢).

ربي يسوع صوت دعوتك يصل إلى أذن عبدك في كل صباح قائلاً: "يَا ابْنِي، اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي" (مت ٢١ : ٢٨). كرمك متسع و"الْحَصَادُ كَثِيرٌ ولكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ" (مت ٩ : ٣٧).

ينتابني أحياناً روح تقهقر أو روح كسل فأقول ما أريد أن أعمل، أو قد يكون في إرادتي انحراف وميول غير منضبطة نحو العمل في أمور العالم والانشغال بها. فيصعب عليَّ استجابة ندائك نحو العمل في الكرم، أو أحياناً استثقل الجهاد واستصعب السير في الطريق الضيق، أو مرَّات تجمح ذاتي عن الخضوع لكلمتك. فأجيب هذا الجواب العنيد وأقول

ما أريد.

إنني يا سيدي بإجابتي هذه أبدو وكأنني ضد إرادتك أو كأن ما أريده أنا لا يتوافق مع ما تُريد أنت. وهذا في حد ذاته يحرمني من أغلى ما في الحياة فيك.

كيف يكون ذلك وأنا أُصلي كما علمتني "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ". ألعلي أُصليها بشفتي فقط؟! أم ماذا يا سيدي؟ لماذا أنا أتوانى وأتكاسل؟!

ربما أقول ما أريد.. أقولها بالعمل أكثر من القول حين يكون أمامي العمل في كرمك وأتخاذل عن مد اليد والبذل.. أعترف أمامك يا سيدي أنني كثيراً ما كان سلوكي هكذا وكأنني أرد على دعوتك بذات الجواب السيئ.. ما أريد؟!

ولكن ليعمل روحك فيَّ يا سيدي ليُبكتني، فأعود وأرجع وأعمل إرادتك. إن قولك "نَدِمَ أَخِيراً" يُعطيني رجاء ويحفز همتي ويشدد روحي فأقوم. إن قوة القيامة فيك يا سيدي - أنت قيامتي - شدد يا سيدي الأيادي المرتخية والركب المخلعة فترجع ركبتي إلى السجود المتواتر لجلالك ويدي تتشدد للعمل بوصاياك بلا رخاوة.

اجعلني أندم على كسلي وتواني وعلى عدم الاستجابة لدعوتك المتجددة: يا ابني اعمل اليوم في كرمي.

يا سيدي يكفيني هذا الصوت الإلهي الحلو يُناديني بهذه المناداة الغالية. فأنت تدعوني "ابني" رغم كل ما فيَّ من أخطاء وخطايا. وأنت يا سيدي العارف بقلب كل واحد.. أنت قابل التائبين والراجعين إليك. وأزمنة الجهل تتغاضى عنها.. فمن رجع إليك نادماً تنسى بحبك الإلهي كل ما فُرط منه أو ما أظهره من عدم استجابة لندائك.

ولكن يساورني هذا السؤال ماذا أعمل في كرمك؟! أنت الذي تُهيئ السبيل إلى العمل يا سيدي لأنني أعلم أنني مخلوق فيك لأعمال صالحة سبق الله فأعدها لكي أسلك فيها.

الحقل كبير، ومترامي الأطراف، شيء لا نهائي.. فقط بصِّرني وحكِّمني وافتح عيني لكي أرى وأقوم فأعمل.

الضعفاء والمعوزون والفقراء والمرضى والمحتاجون إلى معونة والمطروحون في النجاسات والتائهون والعرايا بفعل الخطايا والعطاش والجوعى إلى كلمات الخلاص وعمل النعمة والمحتاجون ليد تنتشلهم مما هم فيه.

العمل كثير يا سيدي يحتاج إلى نعمتك ومعونتك ومؤازرة روحك. أما أن أقول: هأنذا يا سيدي ولا أعمل شيئاً وأُظهر بالكلام طاعة لوصاياك وخضوعاً لإرادتك بينما سلوكي وعملي يُظهر غير ذلك. فإنني أعترف لك يا سيدي أنه في أحيان كثيرة سلكت هكذا. كمن يظهر بشفتيه أشواقاً أما قلبه فمبتعد بعيداً.

لقد قلت قديماً يا سيدي: **"هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِي"** - مُبتعد عني بعيداً - (إش ٢٩ : ١٣). فلا تسمح لعبدك أن يكون هكذا فيما بعد. بل ليكن الكلام للطاعة والإرادة للعمل حاضرة، فلا أسلك أمامك بوجهين بل بكل القلب والفكر أطيع كلمتك وأُخضع ذاتي لإرادتك سواء بالكلام أو بالسلوك فأمجد اسمك لأُفرح قلبك.

أما قولك يا مُخلِّصي: "إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ" فهذا يبكتني أنا المفتكر في نفسي أنني شيء لأن الأمر ليس بالشكل ولا بالاسم ولا بالمظهر.. العبرة إذن بالتوبة

والرجوع.

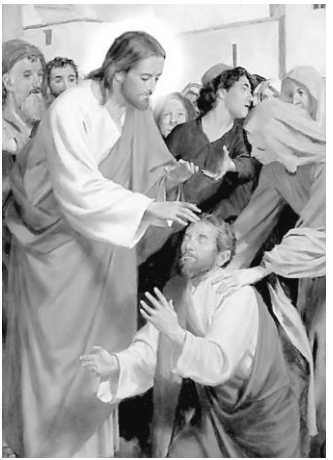

فـأنِر بصـيرة عبـدك لكـي لا آخذ بالمظهر ولا أحكم على أحـد. قـد تكـون خفايـا بعـض النـاس ظـاهرة وسـمعتهم بـين النـاس سـيئة، ولكننـي لا أعلـم كيـف ينتهـي بهـم الأمـر. فـإن رجـوع العشـارين والزنـاة جعلهـم يسبقون الفريسيين والكتبة الذين كانوا يبررون أنفسهم.

دعني أفكر بجدية في خلاص نفسي ولأترك أمر الآخرين حتى لو كان البعض لي يبدو أنهم خطاة.. قد يسبقني هؤلاء إلى ملكوت اللَّه.

واسمح بنعمتك أن تجدد لي الدعوة وتُسمعني صوتك بوضوح كل يوم وفي كل ظرف من ظروف الحياة "يَا ابْنِي، اذْهَب الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي". وأعطِ عبدك نعمة أن أقول هأنذا يا سيد وأفعل إرادتك، وإن تكاسلت عن وصاياك اجعلني أندم أخيراً وأذهب بأكثر حرارة ودموع الندم تدفعني لأعوض ما فات مني بسبب كسلي وإهمالي وسوء فعلي.

ولتدركني نعمتك فلا أخيب من الدعوة التي دُعيت إليها.. لك القوة والمجد والعظمة إلى أبد الدهور. آمين.

(٧)
مَثَلُ المديونيْن

"وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ

الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ، وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً، وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذلِكَ، تَكَلَّمَ فِي نفْسِهِ قَائِلاً: لَوْ كَانَ هذَا نَبِيّاً، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: يَا سِمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ. فَقَالَ: قُلْ، يَا مُعَلِّمُ. كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُمِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعاً. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يكُونُ أَكْثرَ حُبّاً لَهُ؟ فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ: أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثرِ. فَقَالَ لَهُ: الصَّوَابِ حكَمْتَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: أتنظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تكُفَّ عَنْ تقْبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً. ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ. فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ:

مَـنْ هـذَا الَّـذِي يَغْفِـرُ خَطَايَـا أَيْضـاً؟. فَقَـالَ لِلْمَـرْأَة إِيمَانُـكِ قَـدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ" (لو ٧ : ٣٦ - ٥٠).

ما أعظم جودك يا سيدي الرب.. كم أنت مترفق حتى بأشر الخطاة ولطفك وحنوك يقود أقسى القلوب إلى التوبة.

فأنت المُخلِّص بالحقيقة.. فيما كنت يا سيدي في بيت سمعان الفريسي وكنت تصنع خلاصاً عظيماً لامرأة خاطئة في المدينة كلها. لم يفهم الفريسي ما أنت صانع وقاده كبرياء الفريسيين وعمى قلوبهم إلى الفكر الخاطئ والمسيء لشخصك الإلهي وقال في قلبه: "لَوْ كَانَ هذَا نَبِيّاً، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِي إِنَّهَا خَاطِئَةٌ".

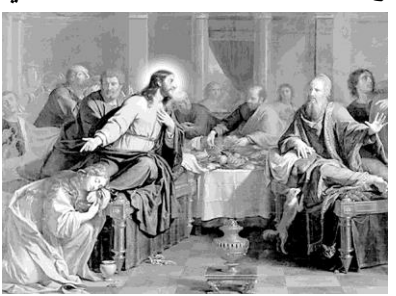

وأنت يا سيدي فاحص القلوب وعارف الخفايا والنيات، لم تكشف لسمعان الفريسي أمام الحاضرين ما كنَّه قلبه الشرير ولا ما أضمره من أفكار بعيدة عن الحق، وهذا هو غاية اللطف فلم ترد أن تبكته وأنت في بيته فتوَسطت بمثَل لعله يدرك الحق أو

يقترب إليه.

قلت بلطفك الإلهي مخاطباً إياه: "يَا سِمْعَانُ، عِنْدِي كَلِمَة أَقُولُهَا لَكَ". أما هو فقال: "قُلْ، يَا مُعَلِّمُ". فأجبت: "كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُمِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعاً. فأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبّاً لَهُ. فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ: أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ".

ثم قلت يا سيدي لسمعان: "أَتَرَى هذِهِ الْمَرْأَةَ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِي فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا".

وهكذا استرسلت يا سيدي مقارناً ما عملت المرأة بحب وما لم يعمله سمعان حتى على سبيل المجاملة. وشهدت لها أنها أحبت كثيراً لأنك غفرت لها بالأكثر. وصرفتها من بيته معطياً إياها سلامك الإلهي. فقلت لها: "إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ".

والآن يا سيدي الرب أعود إلى نفسي أُبكتها أيَّما تبكيت. لقد صنعت مع عبدك معروفاً لا يعبَّر عنه إذ سامحت عبدك بديون الخطايا والآثام وتغاضيت عن أزمنة جهلي وحماقتي وهي كثيرة

جداً. وصفحت عن سيئاتي ونجاسات قلبي مرات ومرات لا حصر لها، وعُدت إليك مرات بلا عدد بكثرة الذنوب والخطايا. وغسلتني من إثمي وطهرتني من خطيتي. بل قلت إن خطاياي قد طرحتها في بحر النسيان. وجددت لي النعمة والرحمة. وقبلتني إليك فاتحاً ذراعيك. أحببتني إلى المنتهى وأظهرت حبك على الصليب. وصنعت معي معروفاً إذ أعطيتني نعمة البنوة وألبستني حلة الخلاص.

وأعمال حبك ولطفك نحو عبدك غير محصاة فماذا عساني يارب أقول الآن؟! إن كان العبد الذي يُغفر له كثير يُحِب كثيراً. فأين حبي وقلبي نحوك بعد هذه الديون الكثيرة التي تركتها لي.

"**أُحِبُّكَ يَارَبُّ، يَا قُوَّتِي**" (مز ١٨ : ١).. حرِّك نفسي بقوتك فأحبك من كل القلب ومن كل الفكر ومن كل الحواس.

لتمتلئ نفسي من حبك ولتُقدم لك نفسي سجود الحب ودموع الحب وصوم الحب وخدمة الحب.. دعني أحبك بالأكثر في كل من هم حولي.. وأحوِّل حبي إلى خدمة وسعي وبذل وراء كل نفس ترسلني إليها لأظهر حبك.

وأنا يا سيدي أرهف أذني قلبي إلى كلمات فمك القائل لي: "**أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟**" (يو ٢١ : ١٥). وبالأكثر أسمع أيضاً

قولك: "الَّذِي عنده وَصَايَايَ ويحفظها فهو الذي يحبني" (يو ١٤ : ٢١). وقولك: "اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي" (يو ١٥ : ٩).

فإن كنت غفرت لي الكثير فأنا مديون لك يا سيدي بحياتي.. وإن كنت مقصِّراً في واجبات حبك فاغفر لي يا مُخلِّصي. وأتوسل إليك أن تحسبني مع المرأة الخاطئة وتشملني بوافر حبك وغفرانك. ولا تحرمني من تقبيل قدميك اللتين أعتقتاني من طريق الضلالة.

بل أنعم عليَّ بينابيع دموع أسكبها على قدميك المثقوبتين بالمسامير، فأبل قدميك بدموع التوبة والشكر واقتنى لنفسي عمراً نقياً بالتوبة.

وإن تكلم عليَّ قريب أو غريب وإن نظر إليَّ أحد نظرات الهُزء أو الدينونة اجعلني لا ألتفت لسواك. فأنت الديَّان العادل وأنت الذي تبرر الخطاة مثلي.

ولا تجعلني يا سيدي أنظر إلى أحد بنظرة الفريسي الذي يبرر نفسه على حساب خطايا الغير. ويستذنب الآخَر ليُرى أنه هو بريء من الذنوب.. فأنت يا مُخلِّصي أوضحت الأمر أنه حتى المديون بالقليل هو أيضاً مطالب بديونه.

فحوِّل نظري يا سيدي لكي لا أنظر إلى المديونين كأنهم أقل

ديوناً مني أو أنهم أكثر خطايا. بل لأهتم بديوني الخاصة وآثامي ونجاسات قلبي. واجعلني أُدرك أنه ليس في مقدور إنسان كائن من كان أن يوفي الدين الذي عليه نحو الله "**لأنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ**" (رو ٦ : ٢٣). ولأنه "**أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ**" (غل ٣ : ٢٢).

فلا ينفعني يا مُخلِّصي إن كانت خطاياي وديوني أقل من آخرين فهذا لو صح لن يعفيني من الدينونة..

بل لتُدركني رحمتك وليشتعل قلبي بحب الذي "**مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا**" (كو ٢ : ١٤). وقادني بنعمته إلى ينابيع الخلاص.

???

(٨)
مَثَل السامري الصالح

"**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِناً نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ وَجَازَ**

مُقَابلَـهُ. وكَـذلِكَ لاَوِيٌّ أَيْضـاً، إِذْ صَـارَ عِنْـدَ الْمَكَـانِ جَـاءَ وَنَظَـرَ وَجَـازَ مُقَابلَـهُ. وَلكِـنَّ سَـامِرِيّاً مُسَـافِراً جَـاءَ إِلَيْـهِ، وَلَمَّـا رَآهُ تَحَـنَّنَ، فَتَقَـدَّمَ وَضَـمَدَ جِرَاحَاتِـهِ، وَصَـبَّ عَلَيْهَـا زَيْتـاً وَخَمْـراً، وَأَرْكَبَـهُ عَلَـى دَابَّتِـهِ، وَأَتَـى بِـهِ إِلَـى فُنْـدُق وَاعْتَنَـى بِـهِ. وَفِـي الْغَـدِ لَمَّـا مَضَـى أَخْـرَجَ دينـارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَـا لِصَـاحِبِ الْفُنْـدُقِ، وَقَـالَ لَـهُ: اعْـتَنِ بِـهِ، وَمَهْمَـا أَنْفَقْـتَ أَكْثَرَ فَعِنْـدَ رُجُـوعِي أُوفِيـكَ. فَـأَيَّ هـؤلاَءِ الثلاَثَـةِ تَـرَى صَارَ قَرِيباً لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟ فَقَالَ: الَّـذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَـبْ أَنْـتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هكَذَا" (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٧).

بقدرتك الإلهية يا معلمي الصالح تستطيع أن "**تُخْـرِج مِـنَ الآكِلِ أُكْلاً، وَمِـنَ الْجَافِـي حَلاَوَةٌ**" (قضاة ١٤ : ١٤).

فالناموسي الذي قام يُجربك وأنت فاحص قلبه وعارف خفايا نفسه لم تفضح أفكاره ولا بكَّته على شيء، بل أظهرت نفسك مُخلِّصاً للعالم لأنك لم تأتِ لتدين بل لتخلص. فلما سألك عن الوصية القائلة: تُحب قريبك كنفسك قائلاً: "**وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟**" (لو ١٠ : ٢٩). فتحت فمك الطاهر بهذا التعليم عن السامري الصالح صانع الرحمة ومُخلِّص النفس الهالكة من جراء اللصوص.

لذلك لا أكف عن الشكر والسجود معترفاً بجميلك وحسن صنيعك مع نفسي معترفاً بفضلك الذي أنقذني وخلصني..

قلت يا مُخلِّصي "إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ". من هو يا سيدي الذي نزل من أورشليم مدينة الهيكل، مدينة الله إلاَّ الإنسان الذي سقط من علوه ورتبته وترك مسكن الله نازلاً ومنحدراً في طريق الخطايا والآثام.

وفي نزوله وقع في يد العدو الشرير. فعرُّوه من النعمة وجردوه من الستر. وسرقوا ما كان له فصار مجرداً فقيراً. وجرحوه بدون رحمة فنزف دم الحياة وأشرف على الموت.

من هو هذا يا سيدي إلاَّ أنا المسكين الواقع في براثن الخطايا والمنطرح بالآثام مشرفاً على الموت.. هذه هى حقيقة نفسي حين أترك أورشليمي وأنحدر إلى أريحا.. حين تخرج نفسي من حيِّز العبادة ومدينة الصلاة.. حين أُعطي ظهري لأورشليم وأهمل أقداسي.

أما من جهة الوقوع بين اللصوص فأنا بانحراف إرادتي وسوء

تصرفي أحياناً أحدر نفسي إلى معاقل اللصوص، حين أميل إلى الخطايا أو الأطماع أو محبة العالم أو محبة المال.

"فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً لِلَّهِ" (يع ٤ : ٤). ومحبو المال **"يَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ ... وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ"** (١تي٦ : ٩ - ١٠). والذين يسلمون نفوسهم للشهوات الجسدية يكونون قد أوقعوا أنفسهم في حروب وجروح مميتة قاتلة. وتاركو اتضاعهم ويقعون في نهب شياطين الكبرياء والاعتداد بالذات وجراحات الكبرياء عديمة الشفاء.

وهكذا يا سيدي فإن اللصوص متربصون بكل نفس وبلا رحمة يعاملون من يقع فريسة بين أيديهم. فلا يوجد يا سيدي منقذ من فخاخ الشياطين وترصُّد اللصوص سواك يا مُخلِّصي. بل كثيراً يا سيدي ما اكتشفت أنه قد سُرق مني الكثير وما كان عندي وامتلكه صرت أفتقر إليه، عندما تُسرق مني الفضائل التي كنت أتمتع بها.. حينما أفقد الوداعة أو اللطف أو الاتضاع وإنكار الذات أو عندما تُسلب مني العفة في النظر أو السمع أو عندما أفقد البساطة التي في المسيح. أو يضيع مني سلام القلب أو الفرح الروحي. أشعر بالبؤس الشديد فقد كنت غنياً فيك ولكن اللصوص المتربصين بي يسلبونني كل يوم.

أين أنت يا مُخلِّصي الصالح.. هلم أنقذ نفسي.. "**اَللَّهُمَّ، اِلتَفِتْ إِلَى مَعُونَتِي. يَارَبُّ، أَسْرِعْ وأَعِنِّي**" (مز ٧٠ : ١ قبطي).

عبور الكاهن واللاوي:

كاهن الناموس واللاوي كليهما عبرا على الإنسان المسكين الواقع بين اللصوص والمشرف على الموت بسبب جراحات الخطايا.

واقع الأمر يا سيدي بحسب كلمتك أنهما كانا نازلين هما الاثنان فلم يكن حالهما أحسن من ذلك الإنسان في شيء. ولم يستطيعا أن يقدما له شيئاً من المعونة، ليس بسبب عدم المبالاة التي أظهراها فحسب بل بسبب عدم القدرة في الناموس على إحياء الميت أو شفاء جراحات الخطايا.

هذا عجز الناموس يا سيدي..

أما قولك عن السامري الصالح صانع الرحمة والقادر على الخلاص. قلت يا سيدي إنه مسافر وليس نازلاً منحدراً كالآخرين. إنك يا مُخلِّصي بريء من الخطايا. بالحق اشتركت مع الأولاد في اللحم والدم ومشيت على الأرض كإنسان مسافر ولكن ليس فيك خطية. بل أنت وحدك القدوس الذي لم يوجد في فيك غش.

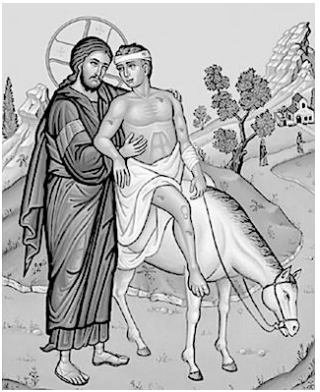

لـذلك نزلـت عـن دابتـك وأخليت ذاتك حباً في الإنسان المسكين المقتول بالخطايا والذي صار ضحية المخالفة.. تنازلت عـن مجـدك وأخليـت ذاتـك لتحتضـن الخـاطئ بحنانـك، وسكبت من خمر حبك لتطهير الـنفس والجسـد كليهمـا. بـل عوض الدم النازف أعطيتني دمك الإلهي لأحيا.

أنـت قريبـي صـانع الرحمـة بـي.. أنـت أقـرب مـن الصـديق و"**أَلْزَقُ مِنَ الأخِ**" (أم ١٨ : ٢٤). بل أنت إلهي من مات عني وبدَّل لـي العقوبـة خلاصـاً. بـل أنـا مـدين لـك بحياتي فبـدونك سـأظل مُلقـى علـى الأرض أنـزف دم الموت من جراحات خطاياي.

حملتنـي بـذراعيك كمـا "**عَلَـى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ**" (خر ١٩ : ٤).. يداك بهما أثر المسامير. الدم النازف منهـا يكفـي لحيـاة العـالم كلـه..

"أُعَظِّمُكَ يَارَبُّ لأَنَّكَ نَشَلْتَنِي (احتضنتني) وَلَمْ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي" (مز ٣٠ : ١).

ما أعظم جودك ولطفك.. أنت أخذت الذي لي وأعطيتني الذي لك.. أصعدتني على دابتك أنا الساقط الملتصق بالتراب.. ورفعتني بقوة إذ كنتُ فاقداً كل شيء.

إلى الفندق:

وذهبت بي إلى مكان راحتي.. **"مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَارَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ ... طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَداً يُسَبِّحُونَكَ"** (مز ٨٤ : ١ - ٤).

بدل الحياة بلا مأوى.. صار لي بك دخول إلى الأقداس. وبدل العري والجراحات سترتني بستر مظلتك.. **"بِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَعْتَصِمُ إِلَى أَنْ يعبر الإثم"** (مز ٥٦ أجبية). وتنحسر غيوم الخطايا.

وأوصيت خدام بيتك بي حسناً.. بل أعطيت درهمين للنفقة عوض عدمي وديوني.

جسدك ودمك هما درهما حياتي.. بل هما أجرة خدامك الصانعين إرادتك.. هما الغاية والوسيلة معاً.. هما الشفاء والقيامة.. هما سداد الديون والغنى.

بل إنك بسخائك المطلق وما ادخرته لي بقيامتك ووهبته كميراث ملكوتك لا يوصف ولا تعبَّر عنه كلمات بشرية. لذلك قلت لخدام بيتك المعتنين بي - أنا الخاطئ - إنهم مهما أنفقوا أكثر فعند رجوعك توفيه.

طوبى لخدام بيتك يا سيدي ففي مجيئك الثاني ستُعلن المجازاة ويظهر مجد من خدموك وأنفقوا حياتهم في خدمة الخطاة. ورد الضالين والعناية بالمعوزين. ستكافئهم مكافأة سمائية بفرح أبدي ومجد

أبدي على رؤوسهم.

فأولئك الذين تشبهوا بالرسول بولس الذي كان يقول بسرور - وهو باذل نفسه لمن أحبه ويخدم أولاده - "**بِكُلِّ سُرُورٍ أُنْفِقُ وَأُنْفَقُ لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ**" (٢كو١٢ : ١٥). فالبذل صار له منهجاً عجيباً لأنه كان ينظر إلى ما هو قدام. وإنك ستكلله بإكليل برك الذي لا يضمحل.

(٩)

شجرة التين غير المثمرة

"**وَقَالَ هذَا الْمَثَلَ: كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَراً وَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّام: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَراً فِي هذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضاً؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، اتْرُكْهَا هذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً. فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَراً، وَإِلاَّ فَفِيمَا**

بَعْدُ تَقْطَعُهَا" (لو ١٣ : ٦ - ٩).

أنت يا سيدي.. أنت الذي جبلتني.. وغرستني في حقلك لكي أمجدك وأُثمر ثمراً يُفرح قلبك.

حقلك هو كنيستك.. حيث غرست كل الأشجار الصالحة. كل بنيك المثمرين لحساب ملكوتك.. كنيستك هى فردوسك الجديد يا إلهي الطيب الصالح.. ليس في كنيستك عقيم أو غير مثمر.

أولادك الصانعون مشيئتك في حياتهم يكونون **"كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ"** (مز ١ : ٣). مياه الروح القدس يعطون ثمرهم في حينه وكل ما يصنعون ينجحون فيه.

ولكن ماذا يا سيدي إن لم أصنع ثمراً؟

منـاداة عبدك يوحنا المعمدان كانت **"اصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ"** (لو ٣ : ٨). وقلت يا سيدي بفمك القدوس: كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ (الآب) لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ (يو ١٥ : ٢). أما الغصن الذي لا يحمل ثمراً يُقطع ويُلقى في النار.

لذلك أتوسل إليك يا سيدي بحق حبك الحاني وصليبك الذي صُلبت عليه أن تُعاملني بحنوك إلى أن آتي بثمر.. أعترف بعجزي وتقصيري وأقر بعدم نفعي.

إن الشجرة التي لا تأتي بثمر تبطل الأرض. تأخذ دسم الأرض وتستهلكه بلا فائدة.. غير إنني أعترف بفضلك عليَّ هذه السنين كلها.. نعم يا سيدي أنت طويل الروح وطويل البال.. لقد عاملتني بلطفك وإمهالك فلا تسمح أن أستهين بهما. لقد صبرت عليَّ كثيراً عند كل موسم تعبر بي ولا تجد فيَّ ثمراً وتنتظر دون أي عقاب لي أو حتى دون عتاب. فلا تسمح لي يا سيدي أن أستمرئ الأمر أو استخف به بل حفِّز إرادتي وأيقظ ضميري. إن الأيام سريعاً ما تمر والدينونة تقترب وحتى السنة التي بقيت لي حصلت عليها كامتداد لعمري بشفاعة الكرَّام الطيب كفرصة أخيرة لا تجعلها تعبر دون أن تثمر.

أما قول البستاني الشفيع إنه يعزِق حولها ويضع زِبلاً.. فماذا يكون يا سيدي سوى الحفر والتعمق للوصول إلى جذور الحياة.. حيث تكمن مخارج الحياة. فما من مشكلة في حياة عدم الإثمار إلا ولها جذور هناك مختفية ومختبئة في عمق حياتي.

الآن اِكشفها يا سيدي.. وكفاني علاج السطحيات وشفاء الجرح من خارجه.. دعني بنعمتك أتعمق وأكتشف وأكشف أمامك عيوبي. الحياة التي لا يراها أحد هناك في الخفاء في العمق. متى جفَّت أو ضعفت فلا يوجد ثمر.

الثمر الظاهر هو نتيجة حياة داخلية غنية وقلة الأثمار تُشير

إلى مشكلة في الجذور. ثم لا تحرمني من غذاء يُنعش فيَّ الحياة يا سيدي الرب.. أنت تعرف حاجتي .. أنهِض فيَّ روحاً وحياة من عندك فتُنعش ما هو عتيد أن يذبل.

بنعمة خاصة أنهِض همتي وثبِّت يقيني فيك واسند جهادي ضد الموت.. لقد تراخيت وتهاونت وها هى النتيجة أني صرت في عدم إثمار.

أنا أعلم أنه لا حدود لحبك فأنا غرسك.. وأنا أعلم قولك **"إِنِي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُه"** (رؤ٣ : ١٩).. لذلك أنا متمسك بوعودك الصادقة، ولي رجاء ألا يُصدر على شجرة حياتي حكم القطع لسبب عدم الإثمار.. فرجائي فيك أنك تعمل في حياتي فأنت واهب الثمار أيضاً.

على أنني في كل الأحوال مدين لك يا سيدي بوجودي وبقائي حتى هذه اللحظة، لأنك لو عاملتني بما أستحق أو حاكمتني بحسب خطاياي لهلكت في مذلتي ولكن أنت بصبرك وطول بالك تعاملني وتمد في أجلي لعلي أثمر يا سيدي الصالح.

فاجعلني إذن يا سيدي أستمد من طول أناتك فرصة حياتي للتوبة والرجوع الذي هو الثمر الذي تفرح به السماء.

ولأني أعلم جيداً يا سيدي أنك غير محتاج إلى شيء فأنت كلي الكمال.. فالثمر ليس هو حاجتك بل هو عمل نعمتك.

أنت لا تحتاج إلى ثمري.. فأنت الكامل غير المعوز إلى شيء، بل هو برهان عملك وإظهار نعمتك الخفية لمجد اسمك. فأنا فقير يا سيدي في ثمر عمل نعمتك وفعل روحك القدوس. **"أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ"** (غل ٥ : ٢٢ - ٢٣)، قداسة، احتمال، صبر، عطاء، سخاء.

أتوسل إليك أن تملأ حياتي بثمر روحك القدوس فهو ليس للزينة بل للشبع. وهو ليس لنفسي بل لآخرين فيك وبك ولحسابك. فالنهاية والغرض الأسمى أن يمتد ملكوتك ويتمجد اسمك فيَّ وبواسطتي.

أما ثلاث سنوات أو ثلاثة مواسم عبرت على نفسي بدون ثمر فهو أمر محزن بالحقيقة.. فربما مثَّلت هذه مراحل من فترة وجودي على هذه الأرض. وكان يجب أن تكون حياتي محملة بثمر في مراحل الحياة المختلفة سواء طفولة أو صبا أو شباب أو رجولة أو كهولة فكلها تعبر. ويا ويحي إذا عبرت بدون ثمر. فلتنقذني نعمتك وتعمل فيَّ بلا مانع فأثمر لك وأُفرح

قلبك.

أنا متأكد أنك غرستني غرس حق. فالزرع جيد لأنه زرع الله.. والبذرة جيدة لأنها عملك وصنع يديك. فالعيب كل العيب هو في كسلي وإهمالي وانحراف إرادتي وتهاوني وميولي المنحرفة وإرادتي غير المنضبطة. وأثق أنك إن آزرت عبدك بنعمة سأعود وأُثمر وأُفرِّح قلبك.

فهبني يا مُخلِّصي فيما سمحت لي بعمر وزمن لست في الواقع أعرف مدته وهذا لعمق حكمتك. هب لي في ما وهبت لي من زمان باقٍ أن أنهض من نومي ومن كسلي وغفلتي وأصحو على صوت القائل: اِقلعها لماذا تبطل الأرض.. فهو صوت حق.. واجعلني أن أعتبر الأمر بغاية من الجدية والخطورة وأنتبه جداً قبل فوات الأوان.. ولا أُهمل فلا وقت للإهمال.. ولا أسوِّف العمر باطلاً فالأيام والسنين تتبخر.. ولا أنساق وراء أوهام التسويف والتباطؤ كمن يقول: "**أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟**" (٢بط ٣ : ٤).

لا يا سيدي لا تسمح أن تُلهيني أيام غربتي عن أبديتي اللانهائية. وإن الأمر جد خطير أن كل من لا يصنع ثمراً يُقطع.

أتوسل إليك بحق حبك ألا يكون هذا مصيري ولا مصير أحد أولادك بل أنعم علينا بأزمنة مخصبة بالروح وأيام شبع وفيض لثمر متكاثر فنحن في حاجة شديدة لأن يعمل روحك في عبدك وكل أولادك إلى يوم ظهورك المبارك.

???

(١٠)

مَثَلُ الوزنات

"وكَأنمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، فَأَعْطَى وَاحِداً خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ وَزْنَةً. كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَهكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضاً وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ. فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ أَيْضاً الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ.

فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا. فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" (مت ٢٥ : ١٤ - ٣٠).

يا سيدي الرب من فرط إحسانك لم تترك نفسي بلا عطية بل أغدقت عليَّ بأكثر مما أستحق. أعطيت وزنات: خمساً ووزنتين ووزنة، كل واحد على قدر طاقته فلم تحمِّلني أكثر مما أحتمل يا خالقي وعارف قدرتي وعطاياك صالحة دائماً لأنها نابعة منك أنت أيها الصالح.

وإن تكن وزنتي قليلة أو كثيرة بالمقارنة بغيري فهذا أمر يخرجني عن جادة الصواب. فالمقارنة بما حاز غيري من المواهب يعطل سعيي وتجارتي.

اِجعلني إذن أن أدرك عطيتك لي وكيف استثمرها.

وإن تعمقت الأمر فإني أحتاج إلى معرفة كثيرة وإدراك عميق. لأن ربحاً مثل هذا الذي يُضاعف ما عندي يحتاج إلى

صبر كثير وعرق وسهر، لأنه ليس بالكسل ولا بالتواني يحصدون.

متى يا سيدي أقف أمامك وأعطي حسابي بالفرح قائلاً: هذه وزنات ربحتها. فأسمع صوتك المفرح قائلاً: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ" وتدخلني إلى فرحك يا سيدي.

وأتوسل إليك ألا يكون لي نصيب العبد الكسلان الذي أخفى فضتك في تراب الجسد فانطفأ سراجه وصار نصيبه مع عديمي الإيمان.. أحتاج أيضاً أن أعرف أن "**كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ**" (يع ١ : ١٧). من عندك. فلماذا الافتخار إذن؟

لماذا أنظر لمن هم أقل مني في الوزنات على أنهم دوني؟ بل أنت يا سيدي وزّعت الوزنات بحكمتك الإلهية وعِلمك السابق.. ولعلّي أيضاً في نظري إلى الذين أُستؤمنوا على وزنات أكثر ومراكز أعلى أو مواهب أعظم، أحسدهم أو أغار منهم أو أُصاب بصغر نفس من جرّاء هذه المقارنات الغريبة.. ففي كل هذا أكون غير محق وقد انحرف فكري وزاغ بعيداً عن الحق.

يكفيني يا سيدي ما أخذت ويكفيني أن أفكر أن وزنتي هى

بكل تأكيد تدخل في حساباتك الإلهية بكل دقة وحكمة.

دعني بنعمتك أبدأ استثمر ما عندي فهو كثير. فإن قلبي يملك قدرة على المحبة فساعد عبدك بالأكثر أن أتاجر في هذه الوزنة فيتسع قلبي بالأكثر كل يوم نحو القريب والغريب والحبيب والمُسيء معاً. وإجعلني أدرب نفسي أن أحب من قلب طاهر بشدة.

وإن كنت قد وهبتني نعمة الغفران كهبة إلهية فاعتبرها وزنة ثمينة وأُتاجر فيها غافراً وصافحاً عن كل إثم أو مذمة أو شتيمة أو نميمة تصيبنى.. بل أُتاجر بالغفران "**سَبْعِ مَرَّاتٍ، سَبْعِينَ مَرَّةً**" (مت ١٨ : ٢٢). نحو كل أحد فأنمو في نعمتك وأربح غفراناً أكثر للآخرين وسعة صدر وطول روح.

قد تكون وزنتي هى أيام وسنيّ غربتي على الأرض وأنت يا سيدي قد أعطيتها لكل واحد بحكمة.. فماذا أنا صانع فيها في هذا الجيل الذي يتبخر فيه الزمن بسرعة وتتلاشى الأيام والسنين كأنها لم تكن. كيف استثمر الزمن يا سيدي؟ عرّفني وحكّمني لكي لا أُسوّف العمر باطلاً.. ولكي لا تضيع أيامي في الباطل وسنيّ عمري في التواني والكسل.

الآباء الذين أرضوك حوّلوا الأرض سماء وجعلوا زمان

حياتهم يلتحم بالأبدية.. بل سهروا الليالي في التسبيح والحمد والصلاة وسعوا طول النهار في الخدمة والبذل.. وإن عاشوا زمناً قليلاً ولكن كأن أيام حياتهم قد تضاعفت فأنجزوا في زمن قليل أعمالاً جليلة.

ما اِدخرته يا سيدي من عطايا الروح والجسد هل يمكن حصره يا سيدي.. مواهب الروح شيء مهول، بل حتى الجسد الترابي من يعد المواهب التي استودعتها فيه.. هذه كلها وزنات فمن يدرك كيف ينمّيها..

كل ما للآب هو لك يا سيدي الرب، وكل ما لك أعطيته لي. وغرسته في طبيعتي التي وهبتني إياها بقيامتك من الأموات.. فأنا بك وفيك حاصل على الحب الإلهي لأنك قلت للآب: "**أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي... لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ**" (يو ١٧ : ٢٢ - ٢٦). فما استودعته فيَّ من حبك ولطفك وطول أناتك وفرحك وسلامك الإلهي الذي يفوق كل عقل وصبر المسيح والعزاء الذي لا يعبَّر عنه وطول الأناة والاحتمال وقدرة الغفران حتى للصالبين هى وزنات لحسابي.

كل هذه الوزنات أعطيتني لكي ما أتاجر وأربح وأزداد في

الثمر المتكاثر لحساب ملكوتك.. فالآن يا سيدي أعِن ضعفي وافتح عيني قلبي فأعمل ما يرضيك وليزداد إيماني بك وثقتي فيك ورجائي، فأصير عبداً نشيطاً أميناً على ما وهبتني. وأستحق سماع صوتك المفرح القائل: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ"

أما مواهب الجسد الذي سأستودعه التراب يوماً فهى أيضاً يا سيدي قد وهبتها لي بسخاء أيضاً. فصحة الجسد أو جمال الخلقة أو الذكاء والفطنة أو العطايا المادية وما وهبته كل شيء لراحة الحياة والنعم، فلأنك أنت تفتح يدك لتشبع كل حي من رضاك وتعطي الطعام في حينه الحسن حتى لفراخ الغربان التي تدعوك. زِد على ذلك إمكانيات الحياة الحاضرة من الاختراعات والعلوم المختلفة صارت بنعمتك في تقدم متزايد كل يوم.

كل هذا يا سيدي من خيرك وإحساناتك فإن تحصلت على شيء منها، فإنك تكون قد استأمنت عبدك عليها كوزنات تحتاج معونتك الإلهية من حرص وسهر لكي لا أتلفها أو أدفنها في التراب أو أبددها. بل ليكن كل ما يتحصل عليه عبدك يؤول بالنهاية لمجد اسمك يا حبيب نفسي.

(١١)

مَثَلُ الغني الغبي

"وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً قَائِلاً: إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: مَاذَا أَعْمَلُ، لأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلاَتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي! فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟" (لو ١٢ : ١٦ - ٢٠).

يا سيدي الرب ما أمرض قلب الإنسان وكم يستهويه حب الملكيات وكيف تنحرف ميوله.. وكيف يغتر بغرور الغنى فإذا امتلك شيئاً يملؤه الغرور وكأنه امتلك الدنيا بأسرها.

يا سيدي ما أضعف قلبي وما أمرض الميول التي يُصاب بها.. ما أسهل أن ينخدع القلب المسكين. ثم ماذا يا سيدي هل سيُخلَّد الإنسان على الأرض؟

ما هى السنوات العديدة التي يضع قلبي أمله فيها؟! آه يا سيدي "إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً" (يع ٤ : ١٤). - لا كثيراً - وأيام معدودة محصاة فلا يتعداها الإنسان.

فلماذا إذن يا سيدي تنطلي على قلبي وفكري هذه الخديعة؟ ولماذا يجوز في فكري وقلبي دوام هذه الحياة الباطلة؟

أتوسل إليك يا سيدي أن تكشف لقلبي هذه الحقيقة لا لكي اقتنع بها عقلياً ولكن لكي أشعر بالحق كم هي أيامي على الأرض وأُعدِّل مسار حياتي لتتوافق مع هذا الحق فيتغير سلوكي ومعاملاتي ودخولي وخروجي ومنهج حياتي.

ولكن أعترف لك يا سيدي أن هذه الحقيقة، بأني غريب على الأرض وإنه كأشبار وكبخار هو عمري على الأرض. كثيراً ما تنشئ فيَّ شعوراً باليأس أو الخوف ومزيجاً من أشياء مجهولة لا أدري بها.

الأمر يحتاج أن تُشرق بنورك داخل قلبي وتقنع قلبي بالتطلع إلى ما هو أبدي باقي وإلى ميراثي فيك فيتقوى قلبي بالرجاء وأحيا في فرح وشوق الانتظار للمجد والغنى والفرح الحقيقي.

ثم ماذا يا سيدي إن أخصبت كورتي؟! لماذا أنعطف على ذاتي وملذاتي وأقول: يا نفسي كُلي واشبعي!! ألا يوجد طريق آخَر للتفكير ومن ثم طريقة أخرى للتصرف تجلب على نفسي خيراً أعظم.

يا سيدي حوِّل فكري حين تخصب كورتي وأصيب شيئاً من

النجاح في أي موقع أو أي ظرف من ظروف الحياة أن أرفع نظري إلى الغني الحقيقي واهب العطايا. فأشكرك وأعترف بفضلك وأفرح بك أكثر من فرحي بالخصب الذي أصابني.

لماذا يا سيدي لا أفكر في إسعاد آخرين؟.. لعلك تكون قد أعطيتني ما أعطيتني من أجل خدمة أو من أجل عمل يرضيك ومن أجل راحة من ترسلني إليهم أو من أجل إقالة عثرة أحد أو افتقاد أرامل أو أيتام أو من كان في ضيقة.

أخرجني إذن يا سيدي من دائرة التفكير في نفسي.. من دائرة الأنانية والانغلاق وحب الذات البغيضة.

وجِّه نظري إلى فوق وقُد خطواتي نحو غيري لعلى أقتني لي كنزاً في السماء.. ذكِّرني يا سيدي بذاك الذي "**مَضَى حَزِيناً**" (مت ١٩ : ٢٢). عندما تعلق قلبه بما ملك وخاب من دعوة الحياة الأبدية مفضلاً التمسك بالحبال الواهية والغنى الوهمي الوقتي وقولك يا سيدي لرسلك الأطهار: "**مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ**" (مر ١٠ : ٢٤).

إذن اجعل اتكالي عليك ورجائي فيك وحدك.. على من أتكل يا سيدي؟ وقد قال روحك: "**لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى بَنِي الْبَشَرْ الَّذِينَ لَيسَ عَنْدَهُم خَلاَص. تَخْرُجُ رُوحُهم فَيَعُودُونَ إِلَى تُرَابِهِم**" (مز ١٤٥ : ٣ - ٤ أجبية).

فكم بالأولى عدم الاتكال على الماديات أو المقتنيات أو كل ما يخص الأرض ويختص بها.. هذا الباطل المزدري وغير الموجود.. وهذا الغنى الغير يقيني.

أما قولك لهذا الغني: "يَا غَبِيُّ هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ" يبكتني بشدة من جهة سلوكي أو تفكيري بغباوة وبعدم حكمة من جهة خروجي غير المتوقع من هذا العالم.

الليلة تطلب نفسي.. فهل أنا مستعد لذلك؟ أم يجيء إليَّ هذا الصوت كالمخاض للحبلى؟! اجعل في عبدك هذا الاستعداد فلا يصادفني هذا القول وأنا غافل بل ليقل قلبي في كل حين "مستعد قلبي يا الله".

أناس بلا عدد جمعوا ثروات وتركوها في لحظة فلمن كانت من بعدهم؟ ولو علموا ما آلت إليه ثرواتهم الأرضية وتعبهم لفكروا ألف مرة في تغيير مسارهم.. جمعوها بالتعب والمشقة وآخرون بددوها في الملاهي. وقد يكونوا جمعوها بالحيل والطرق

غير المرضية حباً في الاقتناء وتجميع الثروة وزيادة الغنى وتركوها لمن أهدرها فتبددت وزالت.. وكثيرون بسبب الاكتناز عاشوا في مخاصمات وقضايا ومحاكمات لم تنته حتى بعد موتهم وفنائهم.. شيء يدعو إلى الأسى والحسرة.

يا سيدي الصالح محب الصلاح حوِّل نظري لأكنز لي كنزاً في السماء وأجمع حيث لا سوس ولا صدأ وحيث لا يسرق سارقون.. كنوز الأرض تُفنى يا سيدي أما كنز السماء فيحسن الاقتراب إليه.. اجعلني اتبع قولك من كل قلبي "**اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ**" (مت ٦ : ٢٠).

امنحني يا سيدي حكمة من لدنك لكي لا أصير غبياً ولكي لا أتصرف كغبي بل لتعمل فيَّ حكمتك لأبيع ما هو أرضي وأقتني لي ما هو سماوي..

أما قولك يا مُخلِّصي "**هكَذَا الَّذِي يكْنِزُ لِنفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيّاً لِلَّهِ**" (لو ١٢ : ٢١). ففيه مضمون القول ونهاية قاطعة للتمييز بين غِنى يُحدر الإنسان إلى الهلاك وغِنى يصعد بصاحبه إلى أعلى السموات.

فهناك من يكنز لنفسه بغباوة الفكر الجسداني وهذا هو الغنى لنفسه.. وهناك من يكنز للحياة الأبدية بفكر سماوي وهذا هو الغنى لله. أليس هذا هو قول الروح بفم القديس بولس الرسول

الذي جاء كوصية إلهية للأغنياء: "**أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ. وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ، مُدَّخِرِينَ لأَنْفُسِهِمْ أَسَاساً حَسَناً لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ**" (١تي ٦ : ١٧ - ١٩).

يا سيدي الرب أغنيني بك واجعلني من نصيبك لكي لا أنسب لذاتي ولا لقوتي ولا لقدرتي ولا لفطنتي وذكائي شيئاً هو لك لأنك أصل الوجود ومصدر العطايا والغنى.. واجعلني أغتني في أعمال صالحة. واجعلني أشعر بفقري الشديد فأطلب إليك أن تحميني من غباوة الفكر والاتكال على التراب.

واكشف عن عيني فأتبصر في كل أمر ما هو حق، فأبتعد عن غرور الغنى عالماً أني تراب وإن كان ثمة شيء لأفتخر به.. فأفتخر أني لك أعيش وبك وفيك أحيا وأموت.

???

فهرست الكتاب

١- مَثَل القاضي الظالم ٥
٢- أصحاب الساعة الحادية عشرة ١٠
٣- مَثَل العذراى ١٨
٤- مَثَل الابن الضال ٢٥
٥- الرجل العاقل بنى بيته على الصخر ٣٥
٦- مَثَل الابنيْن ٤١
٧- مَثَل المديونيْن ٤٧
٨- مَثَل السامري الصالح ٥٣
٩- شجرة التين غير المثمرة ٦١
١٠- مَثَل الوزنات ٦٧
١١- مَثَل الغني الغبي ٧٣